تشنيعهم بان لم يسوءهم نصرة على الاعداء او تبسطا في البلاد **ولهم عذاب اليم** اى مؤلم يقال الم فهو اليم كوجع
فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم جد جده **بما كانوا يكذبون**
قراها عاصم وحمزة والكسائى والمعنى بسبب كذبهم او ببدله جزاء لهم وهو قولهم امنا وقرا الباقون يكذبون من
كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم او من كذب الذى هو للمبالغة او التكثير
مثل بين الشىء وموتت البهائم او من كذب الوحشى اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير
متردد والكذب هو الخبر عن الشىء بخلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب
عليه وما روى ان ابرهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب فى صورته سمى به
واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض عطف على يكذبون او يقول وما روى عن سلمان ان اهل هذه الاية لم ياتوا
بعد فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الاية متصلة بما قبلها
بالضمير الذى فيها والفساد خروج الشىء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع وكان
من فسادهم فى الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم
فان ذلك يؤدى الى فساد ما فى الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصى والاهانة بالدين
فان الاخلال بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله تعالى
او الرسول او بعض المؤمنين **قالوا انما نحن مصلحون** جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة و
والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد
لان انما تفيد قصر ما دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد
بصورة الصلاح لما فى قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا **الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون** رد لما ادعوه ابلغ رد للاستيناف به وتصديره بحرفى التاكيد الا المنبهة على تحقق ما بعدها
فان همزة الاستفهام التى للانكار اذا دخلت على النفى افادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر ولذلك
لا يكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم واختها اما التى هى من طلايع القسم وان المقررة للنسبة
وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما فى قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك
بلا يشعرون **واذا قيل لهم امنوا** من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما
لا ينبغى وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغى وهو المطلوب بقوله **كما امن الناس** فى حيز النصب
على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها فى ربما واللام فى الناس للجنس والمراد به الكاملون فى الانسانية
العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعانى المخصوصة به
والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب صم بكم ونحوه
وقد جمعهما الشاعر فى قوله اذ الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد به الرسول ومن معه او من
من اهل جلدتهم متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الا
قرار باللسان ايمان والا لم يفد التقييد **قالوا انؤمن كما امن السفهاء** الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس

او الجنس بعض المؤمنين

١١

او بعض المو ... قرا الكسائى وهشام قيل باشمام الضم **قالوا انما نحن مصلحون** جواب لاذا ورد للناصح على
سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب
الفساد لان انما تفيد قصر ما دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة
الصلاح لما فى قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا **الا انهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون** رد لما ادعوه ابلغ رد للاستيناف به وتصديره بحرفى التاكيد الا المنبهة
على تحقق ما بعدها فان همزة الاستفهام التى للانكار اذا دخلت على النفى افادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك
بقادر ولذلك لا يكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم واختها اما التى هى من طلائع القسم وان
المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما فى قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين
والاستدراك بلا يشعرون **واذا قيل لهم امنوا** من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين
الاعراض عما لا ينبغى وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغى وهو المطلوب بقوله امنوا **كما امن الناس**
فى حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها فى ربما واللام فى الناس للجنس والمراد به الكاملون
فى الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعانى
المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى
صم بكم عمى ونحوه وقد جمعهما الشاعر اذ الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد به الرسول ومن معه
او من امن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب
النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان والا لم يفد التقييد **قالوا
انؤمن كما امن السفهاء** الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون
فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رايهم او لتحقير شانهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى
كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن امن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه
خفة وسخافة راى يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله **الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون**
رد ومبالغة فى تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة
من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وينفعه الايات والنذر وانما فصلت الاية بلا يعلمون
والتى قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل
مما يفتقر الى نظر وفكر واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتامل فيما يشاهد من
اقوالهم وافعالهم **واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا** بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدر به
القصة فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روى ان ابن ابى واصحابه استقبلهم نفر
من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابى بكر فقال مرحبا بالصديق
وسيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال
مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوى فى دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد امير المؤمنين

Copyright © King Saud University